

الفكر السياسي الإسلامي في العراق الشيخ محمد حسين إل كاشف الغطاء انموذجاً

م.م. زمن حسن كريدي

كلية القانون

د.مصطفى كامل عبد الجناحي

كلية القانون

المخلص

تتبع أهمية هذه الدراسة من تسليطها الضوء على المفاهيم الفكر السياسي المستندة بذلك على انموذج مهم من أعلام الحوزة العلمية، كان رائدا في مواكبة أحداث العراق التي عاصرها، وكانت سبل أفكاره في معالجة قضايا المجتمع العراقي والعربي على حد سواء.

تكونت هذه الدراسة من المبحث الأول الذي درس الفكر السياسي والإسلامي في العراق ليعالج التفسير الفلسفي والفكري لمفهوم الفكر السياسي، ثم رؤية الفقهاء المسلمين لهذا المفهوم لينتج عنه الفكر السياسي الإسلامي.

في حين تعامل الجزء الآخر من البحث عن الفكر السياسي عند الشيخ محمد حسين إل كاشف الغطاء من 1877- 1953، الذي كان له الانعكاس الكبير الذي تركه كاشف الغطاء حول التنبيه للقضايا القومية العراقية والعربية ضمن أيمانه بالفكر السياسي الإسلامي.

إذ تبنى بعض العلماء من المرجعية الدينية مبدأ التجديد وبما يتلاءم مع المفاهيم الأساسية للدين الإسلامي، وكذلك عدم اقتصر المرجعية الدينية في النجف الاشراف على الجانب الديني فقط، بل كان ملموسة في مواكبتها للأحداث السياسية التي شهدتها العراق في القرن العشرين. وكان الدور الكبير الذي تطلع له الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في قيادة الحوزة العلمية بانعكاس كبيرا في تبلور مفهوم الفكر السياسي في العراق، لعدم فصلها الدين عن السياسة بل أن كاشف الغطاء كان يرى بتكميل الدين السياسة وفق مفهومه للفكر السياسي، بما يتلاءم مع تعاليم الدين الإسلامي السمحة.

Abstract

The importance of this study Highlighting the concepts of political thought based this on an important model of the flags of the estate was a pioneer in scientific keep up with events in Iraq's rising and that was how his ideas in addressing the issues of Iraqi society and Arab alike.

This study consisted of the first research which studied Islamic political thought and in Iraq to address the philosophical and intellectual interpretation of the concept of political thought and vision of Muslim jurists of this concept to result in Islamic political thought.

While handle the other part of the search for political thought when Sheikh Mohammed Hussein Kashef Alghetaa from 1877 - 1953, which had a magnificent reversal left detector cover the alarm about the issues of Iraqi nationalism and Arab in his belief in Islamic political thought.

The adoption of some scientists of reference of religious principle renewal and consistent with the basic concepts of the Islamic religion, as well as not limiting religious authority in Najaf on the religious side only, but was tangible to keep pace with political events in Iraq in the twentieth century, and it was great role aspiration Sheikh Mohammed Hussein Kashef Alghetaa in the leadership of the Hawza a significant reversal in the crystallization of the concept of political thought in Iraq, the lack of separation of religion from politics, but that the detector cover he saw supplement debt policy according to his concept of political thought in line with the tolerant teachings of Islam.

المقدمة

شهد العراق شأنه شأن سائر الأقطار العربية الأخرى التي لاقت من الحيف والجهل ما يكفي لولادة نهضة فكرية جديدة، بدأت بوادرها الأولى بالظهور بفعل عوامل التغيير التي طرأت على جوانب الحياة وفي كافة المجالات، لتتبلور مفاهيم فكرية جديدة لم تكن مألوفة سابقاً - كالتحديث والتجديد والإصلاح- هذه المفاهيم كان لها الأثر المباشر في تبلور مفهوم الفكر السياسي، إلا أن هذا المفهوم لم يكن برؤية واحدة لدى جميع التيارات العراقية التي تبنته كأساس في انطلاقتها نحو التغيير، فكان لرجال الدين رؤية خاصة مزجت بموجبه بين الإسلام وتعاليمه الثابتة وبين مفهوم الفكر السياسي، لذلك ظهر لنا ما يعرف بالفكر السياسي الإسلامي، وهو موضوع الدراسة قيد البحث.

تتبع أهمية الدراسة من تسليطها الضوء على هذه المفاهيم، مستندة بذلك على نموذج مهم من أعلام الحوزة العلمية كان رائد في مواكبته أحداث العراق التي عاصروها، فكانت سبيل غور أفكاره ورؤاه معالجة لقضايا المجتمع العراقي والعربي على حد سواء لاسيما الأثر الكبير الذي تركه الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.

تقع هذه الدراسة ضمن مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة، شكلت المفصل الأساس في تكوينه، فجاء المبحث الأول (الفكر السياسي والإسلامي في العراق) ليعالج التفسير الفلسفي والفكري لمفهوم الفكر السياسي، ثم رؤية الفقهاء المسلمين لهذا المفهوم لينتج عنه الفكر السياسي الإسلامي.

أما المبحث الثاني (الفكر السياسي عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (1877-1953)) الذي عكس الأثر الكبير الذي تركه كاشف الغطاء حول تبنيه القضايا القومية العراقية والعربية، ضمن أيمانه بالفكر السياسي الإسلامي.

المبحث الأول: الفكر السياسي والإسلامي في العراق

المفاهيم الفلسفية للفكر السياسي

مما له دلالة بالغة هو أن كلمة سياسة (Politique or Policy) مشتقة من الكلمة اليونانية (Polis) وتعني (المدينة)، ففي المدينة ولد وتفتح أول فكر سياسي جدير بهذا الاسم⁽¹⁾. وبالتالي فقد اقترنت بهذه الكلمة مفاهيم كثيرة كانت لها تأثير كبير في المجتمع الحضري دون غيره، ومن هذه المفاهيم التي تبلورت لاحقاً مفهوم الفكر السياسي (The Thought of The Politics).

اهتم الفكر السياسي بتلك الأفكار والمفاهيم التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفاً ودراسة وتحليلاً في سبيل تكوين مفهوم محدد من هذه الظاهرة أو تلك، ومن ثم الانتقال عبر سلسلة من الارتباطات بظواهر اجتماعية أخرى إلى محاولة للتعميم قد تساعد على التنبؤ⁽²⁾، أن هذا تعريف هو احد التعاريف الفلسفية التي وصفت ماهية الفكر السياسي بصورة عامة. إذ اظهر الفكر والتفكير الإنساني في الميدان السياسي مدى تقدم الإنسان والمجتمعات البشرية ومدى التراكمات المعرفية الكمية والنوعية في هذا التطور⁽³⁾.

في حين يرى بعض المؤرخون أن الفكر السياسي يمثل احد إشكال الأعمال الفكرية حول وضع الإنسان في المجتمع، والذي ساهم بقوة في صنع الحضارات، فهو ينسق ويربط بين التأملات أو الأفكار التي لم يكن بإمكان العقل ولا يمكن له ألا أن يكونها عن الظاهرة الأساسية والجذابة التي تسمى بالسلطة، والتي وصفت صراحةً أو ضمناً بالسياسة⁽⁴⁾.

عُرّف الفكر السياسي ضمن الأبعاد العملية له بأنه "السعي للحصول على القدرة السياسية وتقويتها"، أما في أبعاده النظرية فيمكن تعريفه على انه "النظر في ميدان القدرة السياسية وهيكلية الدولة والروابط التي تحكم مؤسساتها"، ومهما يكن من أمر فإن السياسة والأبحاث المتعلقة بالاقتدار السياسي وتديبير شؤون المجتمع قد حظت منذ القدم باهتمام أصحاب الفكر⁽⁵⁾.

جاء الفكر السياسي عند ارنست باركر (Ernest Barker) بقوله "أن اصل الفكر السياسي مرتبط بالعقلانية الهادئة والواضحة للفكر اليوناني، فبدل أن يلقي اليونانيون بأنفسهم في دائرة الدين ويروا هذا العالم بعبارات إيمانية، كما فعلت شعوب الهند ويهودا، اتخذوا مواقعهم في مملكة الفكر..."⁽⁶⁾، من دلاله التعريف يتضح أن الباحث أراد الوصول إلى حقيقة مفادها إن اليونانيين هم أول الشعوب القديمة التي لجأت إلى الفكر السياسي وتحكيمه على الدين في حياتهم الاجتماعية.

إن معرفة المفاهيم الأساسية للفكر السياسي في أي بلد ما يتطلب عملية تحليل شامل للرؤى التي تحكم العلاقات الدولية، فضلاً عن معرفة المستوى المحلي والإقليمي لهذا البلد، ومن ثم تأتي مرحلة تشخيص الأهداف السياسية والمصالح القومية التي تستنبطها عملية تعزيز تلك العلاقات، والوقوف على الخطط والبرامج السياسية التي من شأن تنفيذها الظفر بتلك الأهداف السياسية⁽⁷⁾.

مما تجدر إليه الإشارة إلى أن الأوضاع المتردية التي عاشها العراق خلال العهد العثماني لاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبمختلف مرافق الحياة سواء أوضاعه الاجتماعية ام الاقتصادية او غيرها، قد ولدت تكوين البوادر الأولى لمفاهيم الفكر السياسي في العراق وذلك بفعل نمو فئة جديدة من فئات المجتمع تلك هي الفئة المثقفة التي ضمت في طياتها شرائح متنوعة من المجتمع العراقي وبتوجهات أيضا متباينة، فمنها ما حملت أفكار قومية وأخرى دينية وقد تكون منها من قد حملت افكاراً أن جاز لنا التعبير علمانية، وذلك بفعل تأثرها بالفكر الغربي التي كان يصلها بطرق مختلفة، لعل تكون الصحافة التي باتت بواكيرها الاولى بالانتشار ولو على نطاق محدود في طليعتها، بالإضافة إلى البعثات العلمية وغيرها.

كان تجمع نخبة الأدباء والمثقفين فيما بينهم ومساجلاتهم الأدبية بما توحيه قرائحهم الخصبية من آثار أدبية، ظهرت كتحف فنية أتحف بها العراق والوطن العربي، وقد أسهمت مجالسهم في حفظ اللغة العربية في حقبة السيطرة العثمانية في عهدها الأخير، وعرفت محاولاتهم من خطر "تريك العرب"، فإنهم لا يجتمعون في مجلس إلا خلقوا فيه جواً أدبياً زاخراً في نظم القصائد واطراح النودار والطرائف مهما كانت موضوعاتها اجتماعية أو سياسية، وهكذا استطاعت المجالس الأدبية النجفية أن تخلق من ذلك الوضع جواً أدبياً وفكرياً واسعاً، تستطيع أن تستنزل به طبقة مثقفة لتصبح نهضة أدبية وسياسية مؤثرة في المجتمع⁽⁸⁾.

الفكر السياسي الإسلامي

أن من أهم الشواغل الفكرية التي اهتم بها المفكرون الإسلاميون المعاصرون هو شاغل الدولة في الفكر الإسلامي، أي هل أن الدولة الإسلامية التي يدعون لها في الواقع لها جذور تاريخية أصيلة⁽⁹⁾، فمن المنصف أن نؤكد حقيقة لا ينبغي تجاوزها هي مسألة قيام الفقهاء (علماء الدين) بدور قيادة حركة التغيير والوعي في المجتمع العربي الإسلامي عموماً، من منطلق تجديد الفكر الديني الإسلامي عن طريق فهم جديد للإسلام ونصوصه⁽¹⁰⁾.

لم تقتصر التعاليم الإسلامية على الحياة الفردية للإنسان وارتباطه بالله سبحانه وتعالى، بل أن هذا الدين قد فوض لهذا الإنسان تنظيم علاقته الاجتماعية، وكيفية إدارة شؤونه وأسلوب السياسة والحكومة لديه، فأن الإسلام وان لم يدع إلى قضية وجود الحكومة بسبب ضرورتها لكنه أبدى وجهة نظره بشأن كيفية الحكومة ومن

له حق الحاكمية، كما انه نظم العلاقات المتبادلة بين الدولة والمواطن على الصعيد السياسي وبين حقوق ووظائف كل منهما⁽¹¹⁾، فيمكن الاستدلال على هذه العلاقات وبصورة واضحة من خلال الحديث الشريف "كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته" على سبيل المثال لا الحصر، إذ يوضح هذا الحديث المسؤولية التي تقع على عاتق كل من الحاكم والمحكوم وما له من حقوق وما عليه من واجبات.

بدأ الوعي السياسي في العراق أواخر القرن التاسع عشر، إذ ظهرت بوادر التغيير واضحة في أوضاعه الاجتماعية والاقتصادية لاسيما بعد فتح قناة السويس عام 1869 وارتباط العراق بالسوق الرأسمالية، وبفعل هذا التطور الاقتصادي طرأ أول تحول ملموس في الهيكل الاجتماعي للشعب العراقي، إذ وجدت بعض المظاهر الأوربية طريقها إلى الحياة اليومية في كبريات المدن العراقية، وقد ترك وجود الجالية الأوربية انطباعات معينة عن بعض مظاهر التطور التي كانت قائمة في أوربا، فضلاً عن ان هذه المرحلة شهدت البوادر الأولى لمفهوم التحديث في العراق، وذلك بفعل العوامل المؤثرة في التطور الفكري التي شهدته شريحة معينة من المجتمع العراقي⁽¹²⁾.

انعكست ملامح هذا التغيير على مدينة النجف الاشرف⁽¹³⁾، إذ بدأت بوادر التأثير السياسي لمدينة النجف ولمرجعيتها الدينية تظهر بصورة جلية على اثر معاضدة هذه المرجعية للفتاوى الدينية التي صدرت من سامراء لتحريم امتياز التتباك في بلاد فارس⁽¹⁴⁾، كرد فعل على تزايد النشاط البريطاني وتغلغل النفوذ الأجنبي هناك، فكان النجاح الذي حققته فتاوى علماء الدين والتأثير الواسع الذي لقيته في مختلف المناطق قد انهي تلك الأزمة بانتصار سجل لصالح المؤسسة الدينية في هذه المدينة⁽¹⁵⁾.

كانت هناك أسباب كثيرة تجعل من مدينة النجف الاشرف الرافد الأساس في انطلاق حركة سياسية شعبية واعية تتطلع إلى ما ينقذ العالم الإسلامي، الراحة شعوبه تحت نير من الاستغلال الوبيل والفقر المدقع والجهل المطبق، بسبب تحكم فئة باسم الحق الإلهي او بأسم السيطرة التاريخية لأسرة من الأسر في مصير هذه الشعوب⁽¹⁶⁾.

ازداد هذا الوعي السياسي لدى علماء الدين في مطلع القرن العشرين، فكان انطلاقة لتبلور البوادر الأولى لحركة فكرية وسياسية تمثلت في إطلاق الدعوة لمقاومة الغزو الثقافي والتغلغل الاقتصادي الأوربي في العراق والوطن العربي، من خلال نشر العديد من المؤلفات التي انتقدت الحضارة الغربية، وحذرت من مخاطرها على المجتمعات الإسلامية، وزاد دور المفكرين الذين تزعموا حركة الإصلاح والتجديد أهمية؛ لأنها أداة حاسمة في النشاط السياسي، من خلال فتاويهم وأطروحاتهم التي أسهمت في زيادة الوعي العام في العراق.

اتضح ذلك الدور بصورة كبيرة عندما بدأت الحركات الدستورية في كل من بلاد فارس والدولة العثمانية تعكس أثارها على النجف انعكاساً تنقيفياً عنيفاً⁽¹⁷⁾، ترتب عليه الكثير من النتائج والأحداث، فعندما تطورت تلك المعارضة في هذين الإمبراطوريتين نشأت في النجف الاشرف بحوث ودراسات عميقة تناولها رجال الدين من مختلف وجهات النظر الإسلامية⁽¹⁸⁾.

مما جعلها تدارس تلك المبادئ الديمقراطية الجديدة في مجالسها وفي حلقات تعقد ندوات الدراسة الدينية، فأصبح علماء الدين من خلالها يتدخلون في السياسات العليا ويرون وجوب تحقيق المبادئ الدستورية الديمقراطية في حكم الشعوب الإسلامية⁽¹⁹⁾، فأسهمت هذه العوامل في نهوض وتطور الوعي السياسي بين أبناء المدينة المقدسة انعكس على تطور الحالة الثقافية والفكرية⁽²⁰⁾.

لم تكن النجف مقطوعة الصلة ببقية أنحاء العراق أو عن العالم، ولم تعد الوسيلة اللازمة لهذا الغرض، على الرغم من صعوبة المواصلات والاتصالات في النصف الأول من القرن العشرين، فمن مجالسها كانت تنتشر الأخبار السياسية وغير السياسية سواء منها ما يخص العراق أو العالم، ولهذه المجالس مصادر عدة للمعلومات منها ما يصل إليها من صحف ومجلات من بغداد وبيروت والقاهرة وإيران، فالصحافة عملت على زيادة الاتصال ببعض الشخصيات الفكرية العربية عن طريق المراسلات أو عن طريق السفر للعمل أو للدراسة أو لأغراض أخرى، إذ كان للأفكار الوافدة دورٌ مهم في تنبيه الأذهان إلى أساليب وطرق مُغايرة في التفكير،

فأسهمت في بلورة اتجاهات فكرية جديدة، ففي مجال الفكر السياسي كانت تُطرق أحاديث عن الديمقراطية والاشتراكية(21).

نتج عن هذه الاتجاهات الفكرية فئة مثقفة تبنت في بعض مفاهيمها سمة التجديد فأطلق على معتققي هذه الأفكار اسم "المجددين". إذ حاول المثقفون تجريد القوى المحافظة من هيمنتها الفكرية من خلال تنبيه الأذهان إلى أن مفهوم الدستور لا يتعارض مع الدين، فعهد به يمثل "بداية عهد شوري"، وان الدستور بحد ذاته هو "الشورى التي أمر بها الإسلام"، وان الحرية والعدل هما شعار الدين الحنيف، وان القوى المحافظة هي في كل الأحوال تعد "حزب التفهقر"(22).

هناك العديد من الأدلة التي يمكن من خلالها معرفة آلية تدخل الإسلام في المجال السياسي، فالإسلام دين اجتماعي يختزن الحياة الفردية إلى جانب تنظيمه لمختلف العلاقات الاجتماعية والسياسية، ويتم ذلك بطريقتين(23).

أ- النهج الاستقرائي من خلال استنتاج التعاليم الدينية في الأبواب الفقهية المختلفة للكتاب والسنة، فالإسلام على سائر الأديان الأخرى خاض في مختلف الجوانب الاجتماعية للبشر والتي تشكل الحكومة والسياسة أهم دعوماتها.

ب- الأسلوب الذي يستند إلى التمسك ببعض مميزات وخصائص هذا الدين، ومن تلك الخصائص إنصاف الدين بالكمال، فهناك ملازمة بينهما وسعة شموليتهما للمباحث الاجتماعية وفقدان هداية الدين على مستوى السياسة والمجتمع أما يشكل نقصاً وتلمه في هذا الدين.

ومهما يكن من أمر فان أوضاع العراق الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد هيأت الأرضية الملائمة لميلاد النواة الأولى لفئة اجتماعية جديدة تبنت أفكار حديثة(24)، نتج عنها التطرق إلى القضايا السياسية مما تبلور عنها مفهوم الفكر السياسي، ولم يكن علماء الدين غائبين عن مواكبة هذا التطور بل كان لهم حضور متميز فيها، ولعل من بين هؤلاء الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وهو الأمر الذي سيدفعنا إلى تسليط الأضواء على الرؤى السياسية لدى هاتين الشخصيتين ومفهومها للفكر السياسي بما يتلاءم مع الفكر الإسلامي.

المبحث الثاني: الفكر السياسي عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (1877-1953) (25)

اجتمعت عوامل عدة في اختيار رجال الإصلاح في النجف الأشرف، كان من أهمها المكانة الدينية والمنزلة الاجتماعية، فضلاً عن الخلفية السياسية(26)، التي نتج عنها تبلور المفاهيم الإصلاحية من أجل النهوض بواقع المجتمع المرير، فكان هؤلاء هم النلة التي انطلقت من اسر علمية عريقة، ولعل من بينها أسرة آل كاشف الغطاء التي عرفت بعطائها العملي، فهي من ابرز الأسر النجفية العربية المعروفة.

كان لهذه الأسرة العلمية دور كبيرة في خدمة الأدب العراقي الحديث من خلال ما قدمته من أدباء وما حفظته مكتباتهم من المخطوطات القيمة، فقد ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بتاريخ مدينة النجف الأشرف وبرز فيها العديد من الأشخاص الذين لعبوا دوراً مهماً في المجالات العلمية والسياسية والاجتماعية، ولعل من بينها الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء(27).

الولادة النسب

انحدر الشيخ محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ محمد رضا بن الشيخ موسى بن الشيخ جعفر – صاحب كشف الغطاء- وبه تُلَقَّب الأسرة بن الشيخ خضر الجناحي المالكي النجفي، من أسرة علمية عربية عريقة، ترجع في نسبها إلى قبيلة بني مالك من قبائل العراق المعروفة (بآل علي) وينتهي إلى (مالك بن الحارث الأشتر) صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (سلام الله عليه)(28).

مجلة جامعة ذي قار العلمية..... المجلد (10) . . العدد(2) . . خريمان 2015

ولد في مدينة النجف الاشراف عام 1294هـ- 1877م، فأرخ عام ولادته شاعر عصره السيد موسى الطالقاني بقوله:

سرور به خص أهل الغري
فعم المغارب والمشرقين
بمولد من فيه تم إلهنا
وقرت برؤيته كل عين
وقد بشر الشرع مذ أرخوا
(ستثنى وسائده للحسين)⁽⁵⁾

تعلم الشيخ محمد حسين القراءة والكتابة في الكتاتيب، ثم انصرف إلى دراسة الفقه والأدب والعلوم الدينية حتى أصبح من أعلام الشيعة، وظل على رأس المرجعية حتى وفاته، أما أهم طلبته الذين حضروا الدرس فهم السيد محسن الحكيم، والسيد محمد علي القاضي الطباطبائي الملقب بشهيد المحراب، والشيخ محمد علي الخاقاني⁽²⁹⁾ والسيد عباس الكاشاني⁽³⁰⁾.

تعد أسرة "آل كاشف الغطاء" أول رافد نهل منه الشيخ ثقافته فهي الأسرة التي تسلسل فيها العلماء والأدباء منذ قرنين من الزمان، فكان لها الحضور المتميز في حياة العراق الثقافية والاجتماعية والسياسية⁽³¹⁾.

ساهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء في كثير من الأعمال السياسية وتفاعل معها، لأنه كان يرى أن تاريخ أسرته والآثار التي تركتها في كثير من الأمور السياسية والدينية وتزعمها لفترة طويلة المرجعية الدينية، يعطيه الحق في الخوض بالأعمال السياسية، ويعتبرها بمثابة الواجب المسؤول عنه أمام الله سبحانه وتعالى⁽³²⁾.

آثاره التاريخية

ترك آثار عديدة قسم منها مخطوط والأخر مطبوع وقد استغرقت أعماله الكتابية معظم حياته حتى وفاته، وجاءت آثاره التاريخية هذه ضمن علوم مختلفة، وصنفت ضمن جوانب متباينة هي الأخرى، فمنها من اختص بالسياسة ومنها بالفقه وأصوله وغيرها من المجالات، ولعل من أبرزها :-

1- العقبات العنبرية في الطبقات الجغرافية⁽³³⁾.

2- نزهة السفر ونزهة السمر⁽³⁴⁾.

3- الاتحاد والاقتصاد⁽³⁵⁾.

4- الأرض والتربة الحسينية⁽³⁶⁾.

5- الدين والإسلام⁽³⁷⁾.

6- الميثاق العربي الوطني.

7- أصل الشيعة وأصولها⁽³⁸⁾.

8- قضية فلسطين الكبرى⁽³⁹⁾.

هنالك العديد من مؤلفاته تناولت جوانب مهمة منها ما يتعلق في الأدب والتفسير، الفقه وأصوله، الحكمة والكلام وفي السياسة والموعظة... الخ، ويمكن الاستدلال على هذه النتاجات الفكرية والفلسفية والمعرفية من خلال الجدولين والمخطط التوضيحي لها، وهي كالاتي:

الجدول رقم (1) يمثل نتاجاته المطبوعة

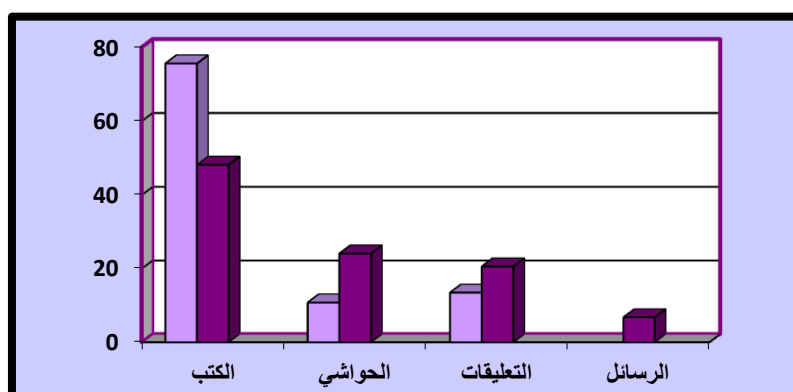
مجال النتاج	عدد الكتب	عدد الحواشي	عدد التعليقات	المجموع الكلي
السياسة	4	-	-	4
العقائد والإصلاح	8	-	-	8

12	1	4	7	الفقه والأصول
5	4	-	1	الأدب
4	-	-	4	الخطب
4	-	-	4	النتائج الأخرى
37	5	4	28	المجموع

الجدول رقم (2) يمثل آثار الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء المخطوطة والتي لم تطبع بعد، وتزخر مؤسسه كاشف الغطاء في النجف الاشرف بعدد كبير من هذه المخطوطات، وهي كما مبيته في أدناه:

المجموع الكلي	عدد الرسائل	عدد التعليقات والشروح	عدد الحواشي	عدد الكتب	مجال النتاج
4	-	1	-	3	التاريخ والتراجم
3	-	-	-	3	الترجمة
8	2	1	3	2	الفقه والأصول
7	-	3	-	4	الأدب
4	-	-	4	-	الفلسفة والكلام
3	-	1	-	2	النتائج الأخرى
29	2	6	7	14	المجموع

المخطط رقم (2) يمثل النسب المئوية لهذه المطبوعات والمخطوطات على التوالي وحسب الجدولين السابقين⁽⁴⁰⁾.



الفكر الإسلامي عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

يرى الشيخ محمد حسين أن الإسلام بني على دعامين أساسيتين هما: التوحيد وتوحيد الكلمة، لذلك انصببت جهوده من اجل تحقيق هاتين القاعدتين، فعمل جاهداً لإعلاء كلمة التوحيد من خلال مؤلفاته، كتبه، بحوثه وخطبه بل في سيرته المثلى والقيم العليا المنطلقة ذاتياً من روح وثابة تفاعلت مع الإسلام في جزئياته المتفرقة، فكانت توحيد الكلمة مهمة صعبة عند شعوب متخلفة فكرياً تنتقل على اختلاف مذهب فقهي، وتتنازع وتختلف في مجمل مفاصل الأمة الإسلامية⁽⁴¹⁾.

من الجدير بالذكر الإشارة إلى أن الشيخ كاشف الغطاء قد تأثر بالكثير من النظريات الفكرية الحديثة، ولم يفصل بين الدين والسياسة وقد جسدت مواقفه الوطنية رؤاه السياسية. فهو يرى بضرورة أن تكون السياسة قائمة على مبدأ أساسي بالنسبة إليه وبما يتفق مع الشريعة الإسلامية وهذا المبدأ "العدل"⁽⁴²⁾، ثم انه كان "طاب ثراه" متأثراً وأفكار النهضة الأوربية التي وجد فيها "أنها لا تتقاطع كلية مع الدين الإسلامي"⁽⁴³⁾. وقد أشار كاشف الغطاء في احد المواضيع المنشورة لديه عن مفهوم الصحفيين من السياسة الإسلامية بقوله "كان الكتابة من العرب وحملة الأقلام وأرباب الصحف منهم في الآونة الخيرة قبل هذه الحرب الجامعة تلهج وتعج في الدعوة إلى موضوع وجدته أهم جوهر لحياتها؛ ومادة لسعادتها، واستعادة سابق مجدها، وسابق عزها- ألا وهو موضوع (الوحدة العربية) الذي كان الكثير من ساسة هذه الأمة يرى انه السبب الوحيد لنهضتها من كبوتها، وانتعاشها من صرعتها، ثم احتدم الجدل بين جماعة وآخرين في أن الأنفع هل هو (الوحدة العربية) أو (الوحدة الإسلامية)؟ وأدلى كل فريق بحجته ونحن جمعنا بين الاثنين في رسالة (الميثاق العربي الوطني)"⁽⁴⁴⁾.

عمد الشيخ كاشف الغطاء إلى التقريب بين المذاهب السلامية، وكان يجيب على التساؤلات التي ترده من أعلام المسلمين من المذاهب الأخرى، ولعل من بينها جوابه حول سؤال ورده من الخطيب اللبناني أمين الريحاني⁽⁴⁵⁾، يتعلق بانتقاده لفرقة الشيعة الأمامية لعدم كشفهم عن مناقب ملتهم بصورة كبيرة، ليتسنى للعامة الاطلاع على أفكار ورؤى هذا المذهب بصورة دقيقة، وكيفية الاطلاع على هذا المذهب من مصادر ثقة. فأجابه كاشف الغطاء بقوله "ولا يغيين عنك انك أن أردت ان تعرف مذاهب الشيعة، وتأخذ أقوالهم من كتب النواصب ومن يضاھيهم، وسلف الأمويين وخلفهم، فأنت تكزن كمن يريد أن يأخذ الشريعة الإسلامية من كتب المبشرين والمرسلين، وبالأخص المستأجرين والنفعيين... فإذا أردت النقل أو التوسع فأستحضر من كتب أساطينهم كالشيخين المفيد والطوسي..."⁽⁴⁶⁾.

تجسدت رؤى الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء للفكر الإسلامي من خلال كتابه الدين والإسلام أو ما أطلق عليه بعد ذلك اسم "الدعوة الإسلامية"، فمثلت أفكار هذا الكتاب الشهرة الكبيرة للشيخ في خارج العراق وانتشاره في أصقاع مختلفة من أرجاء الدولة العثمانية، التي عازمت وبشدة على منع طبعه حتى أن شيخ الإسلام في اسطنبول قد أفتى بفتوى حرم بموجبها طبع هذا الكتاب وقراءته⁽⁴⁷⁾.

يرى الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء أن الإسلام عقيدة نابعة من صميم الفرد المسلم، وفطرة ذاتية تتولد مع الأجيال المتعاقبة للمسلمين، ومنه تنشأ ثقافة حاضرها كونه دستوراً متكاملماً لنظم الحياة يتمشى مع متطلبات الحاضر، وعليه تتوقف سعادة المستقبل، والدعوة إلى المعاصرة والتجديد لا تعني الثورة على نظم وعادات وتقاليد بالية أو قديمة لا تتماشى ومتطلبات العصر، فذلك أمر تتطلبه الحضارات الناشئة من فلسفات وضعية، تتطلب إعادة النظر بنظمها أو قوانينها لحاجة الأجيال المتعاقبة إلى ذلك، فالإسلام وفق منظوره (طاب ثراه) ثقافة وحضارة ناشئة من نصوص غير مختصة بعصر دون آخر، ولا محدودة بمكان دون سواه وتمثل هذه النصوص عقيدته، بل وتمثل الثورة عليها أو تغييرها خروفاً عن الدين، فالدفاع عن العقيدة الإسلامية برد الشبهات والزيف والتحريف والوقوف أمام التيارات الداخلية والخارجية، ومقاومة الأفكار الهدامة⁽⁴⁸⁾.

مفهوم الفكر السياسي عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء

أن للبيئة السياسية المحلية (النجف الاشرف) والفطرية (العراق) والإقليمية، فضلاً عن البيئة العلمية والفكرية، تأثير على توجهات الشيخ كاشف الغطاء الفكرية وآرائه السياسية⁽⁴⁹⁾.

يعد الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء واحداً من أهم مراجع الدين الذين برزوا على الساحات الوطنية والقومية والإسلامية، فقد سجل له التاريخ الحديث الكثير من المواقف المشرفة في العديد من قضايا الوطن والأمة⁽²⁷⁾، فلم يكن الخطاب السياسي عند الشيخ كاشف الغطاء بعيداً عن وظيفته الدينية أو خطابه الديني، فهو فقيه يعرف ما يلقي على عاتقه من مسؤوليات كبيرة كونه قد عاش في عصر الصراعات السياسية، فنظر الى

الفكر السياسي من مفهوم التجديد وحل الإشكاليات التي يحدثها التطور الحضاري المادي، وتحديد موقف الإسلام من الفلسفات والأفكار والرؤى، ورسم المسارات الإسلامية التي تسير مع متطلبات المراحل التاريخية⁽⁵⁰⁾.

بدأ الحضور السياسي الفاعل للمرجعية الدينية كما اشرنا سابقاً في أواخر القرن التاسع عشر، وتحديدًا من ثورة التنباك عام 1892، ثم تلا ذلك المشاركة في الثورتين الدستوريتين⁽⁵¹⁾، وامتد نشاط المرجعية في العراق، حيث عاصر الشيخ كاشف الغطاء الأحداث السياسية المهمة في العراق والوطن العربي والعالم الإسلامي وكانت له مواقف وطنية⁽⁵²⁾، جسدت رؤاه لمفاهيم الفكر السياسي.

ثم ترجمت مواقف كاشف الغطاء الوطنية على أرض الواقع. فكان منهجه التجديدي الإصلاحي واستقلاليتة الواضحة تدل على ثقته العالية بنفسه، وقد انعكس افقه الفكري على اتخاذه موقفاً معتدلاً في أيام الثورة الدستورية، فهو لم ينحاز او يعارض لأي من الطرفين المتخاصمين في المرجعية، معتبراً هذا الخلاف من دواعي الفتن والاضطرابات، الأمر الذي دفعه بتوجيه الدعوة إلى العامة بعدم انغماسهم في التحزبات التي ظهرت خلال هذه المرحلة⁽⁵³⁾.

بعد نشوب الحرب العالمية الأولى عام 1914 سافر الشيخ كاشف الغطاء وجمع من العلماء إلى الكوت بعد إعلان الجهاد ضد المستعمر الجديد، لكن نتيجة فشل المجاهدين في تحقيق مقاصدهم رجع الشيخ كاشف الغطاء إلى مدينته ليواصل عملية التحصيل والتأليف، وعندما قامت ثورة النجف عام 1918 لم يشارك الشيخ (طاب ثراه) فيها، كذلك الحال بالنسبة لثورة العشرين 1920 ويرجع السبب في ذلك إلى إدراكه بعدم نجاحها بسبب قوة البريطانيين من جهة، ولاعتبارات سياسية لم تتضح فكرتها بعد، لانه رأى في حال انتهائها بالنجاح فأنها ستنتهي ظاهرها الوطنية المغلفة وواقعها الاستعمار البريطاني⁽⁵⁴⁾.

رفض الشيخ كاشف الغطاء المشاركة في العمل السياسي الذي يكون هدفه أحداث الفتن والاضطرابات من أجل الوصول إلى السلطة، واستغلال المناصب لتحقيق مآرب دنيوية⁽⁵⁵⁾، وبعد تشكيل الحكم الوطني في العراق بدأت الاجتماعات تعقد بين الزعامات الدينية والعشائرية لتنسيق العمل فيما بينها، لندارس التطورات التي شهدتها الساحة العراقية، فعندما عرض قانون التجنيد الإلزامي في 21 تشرين الثاني 1926، عقدت هذه مثل هكذا اجتماعات كان الهدف منها التأثير على الحكومة القائمة، حتى ان الشرطة عثرت على منشور احتوى على أسماء عدد من العلماء كان الشيخ كاشف الغطاء من بينها، وهذا المنشور كان رسالة إلى الحكومة القصد منها تنبيهها إلى ان رجال الدين بإمكانهم التأثير على اكبر عدد ممكن من المواطنين، وقد حاول الشيخ كاشف الغطاء استغلال هذه الحقيقة بتوجيه دعوة إلى رؤساء العشائر مستغلاً ولادة الرسول الأعظم (صلوات الله عليه وآله)، ولتنبيه الحكومة مرة أخرى إلى معرفة حقيقة التوافق التام بين الزعامة الدينية ورؤساء العشائر⁽⁵⁶⁾.

كان لحضور الشيخ كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس بفلسطين عام 1931، الدور الكبير في أنجاح هذا المؤتمر من خلال دعواته التي وجهها إلى المسلمين من أجل وحدة الكلمة والصف ونبذ التعصب الطائفي⁽⁵⁷⁾، وذلك بقوله "فيا أيها العرب يا أيها المسلمون: ان فلسطين ليست لسكانها فقط بل لعامة العرب وهي قلب البلاد العربية فإذا اعتل القلب أو عطب (لا سمح الله) فما حال بقية الأعضاء ثم هي ودائع الله عندكم. وتراث أسلافكم. فلا تجعلوها أندلساً ثانية"⁽⁵⁸⁾.

ثم أدى كاشف الغطاء دوراً فعالاً في إخماد الفتنة العشائرية التي حصلت على إثر أثاره عبد الرزاق الحصان⁽⁵⁹⁾، فتنة كبيرة في العراق بعد تناوله أهل البيت (ع) بالسوء، فتارت العشائر في الفرات وهاجت القبائل في الجنوب، فتمكن الشيخ كاشف الغطاء من إخماد الفتنة، ثم تمكن من إخماد فتنة عام 1935 العشائرية أيضاً على الاضطراب السياسي في استقالة وزارة جميل المدفعي⁽⁶⁰⁾ وتشكيل وزارة ياسين الهاشمي⁽⁶¹⁾، لاسيما بعد إثارة النزعات الطائفية، فنادي كاشف الغطاء بالوحدة الوطنية وجمع كلمة العراقيين على أساس الوطن الواحد للشعب الواحد⁽⁶²⁾، وفي ضوء مناصرته للقضية العربية فقد وجه الشيخ كاشف الغطاء في 6 آب عام 1938 نداءً عاماً إلى عامة الشعب العراقي طالب فيه بمساندة الشعب الفلسطيني، والعمل على مد يد العون مالياً لها، ولم يقتصر نداءه هذا على العراق فقط بل وجهه إلى الأمة العربية برمتها⁽⁶³⁾.

أبدى دعماً مسانداً لحركة مايس عام 1941، بإصداره فتوى مؤيدة لهذه الحركة ومعارضة للحرب العراقية- البريطانية⁽⁶⁴⁾، وعمل على منع الشغب والمظاهرات التي حدثت في وزارة نور الدين محمود⁽⁶⁵⁾ عام 1952، التي أوجبت احتلال النجف من قبل الجيش، فجاءت فتوى الشيخ بتحريم محاربة الجيش ومضاربتها السبب الرئيس في تهدئة الوضع واطمئنان الناس، وبذلك منع كاشف الغطاء اصطدام كاد يقع بين الجيش والعامّة⁽⁶⁶⁾.

وأخيراً فقد أبدى الشيخ كاشف الغطاء تعاطفه المطلق مع الشكاوى التي كانت تردده من الشعوب الأخرى لاسيما البحرين، حيث اضطهاد الشيعة داعياً إياهم إلى الوحدة الوطنية، وهذا ما أكدته رسالته الأخيرة التي بعث بها إلى شعب البحرين قبيل وفاته بأشهر قليلة وذلك عام 1958⁽⁶⁷⁾، حيث جاء فيها: "كل ذي حسن وشعور يعلم أن المسلمين اليوم بأشد الحاجة إلى الاتفاق والتآلف وجمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، وأن ينضم بعضهم إلى بعض كالبنيان المرصوص... الخ"⁽⁶⁸⁾.

يتضح مما تقدم أن شخصية الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء لم تكن مقتصرة على تأدية الدور الديني فقط، بل إنها واكبت التطور والتحديث، إلى درجة دفعت بصاحب هذا الشخصية اتخاذ منحاً تجديداً في الرؤى الفلسفية في مواكبة الأحداث التاريخية التي شهدتها العراق والوطن العربي، ليتبلور لديه مفاهيم جديدة حول الفكر السياسي، فهو لم يكن بمنأى عن الواقع المرير الذي عاشه العراق في ظل الاحتلالين، كما كان له الحضور الكبير من خلال الأثر الكبير الذي تركه على عامة الشعب والحكومة في العهد الملكي، فاعتبر كاشف الغطاء نموذجاً فذاً مزج ما بين الدين والسياسة ولم يفصل بينهما، ولعل مواقفه الوطنية والقومية خير دليل على ذلك.

الخاتمة

إن مراحل التغيير التي شهدتها العراق في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية، وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتحديداً بعد عام 1869 ومطلع القرن العشرين، قد ترتب عنها النتائج الآتية:

- 1- ظهور فئة اجتماعية جديدة تبنت مفاهيم التغيير هذه وواكبت مرحلة التطور في هيكليّة بناء العراق خلال هذه المرحلة، ويتضح ذلك بصورة جلية من خلال انتشار الصحافة، وعملية التلاقي الفكري بين أبناء هذه الفئة وبين إقرانهم في أنحاء مختلفة من الوطن العربي، علماً أن بواد التغيير هذه لم تقتصر على المدن الكبرى في العراق بل شملت المدن الأخرى، ولعل مدينة النجف الأشرف كانت من الرائدة في هذا المضمار، على الرغم من أن التيار الديني المحافظ السائد فيها.
- 2- تبني بعض العلماء من المرجعية الدينية مبدأ التجديد، وبما يتلائم مع المفاهيم الأساسية للدين الإسلامي، والتوجه نحو مبدأ التقريب بين المذاهب الدينية، وذلك من خلال الرسائل المتبادلة ما بين علماء النجف الأشرف وعلماء الدين في لبنان ومصر، ولعل كتاب الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء المراجعات الريحاني خير دليل على ذلك.
- 3- عدم اقتصر أثر المرجعية الدينية في النجف الأشرف على الجانب الديني فقط، بل بات حضورها ملموساً في مواكبتها الأحداث السياسية التي شهدتها العراق في القرن العشرين، حتى أضحت تأثيرها على المجتمع العراقي أكبر من تأثير السلطة الحاكمة وساستها، بل إنها لم تكن بمنأى كذلك حتى عن الأحداث التي شهدتها الوطن العربي، فكان لقادتها تماس مباشر مع القضايا العربية وذلك من خلال الفتاوى التي كان يصدرونها لمناصرة هذه القضايا.
- 4- كان للدور الكبير الذي اضطلع به الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في قيادة الحوزة العلمية، انعكاساً كبيراً في تبلور مفهوم الفكر السياسي الإسلامي في العراق، لعدم فصله الدين عن السياسة بل إن كاشف الغطاء كان يرى بكمالية الدين مع السياسة وفق مفهومه للفكر السياسي بما يتلائم مع تعاليم الإسلام السمحة.

الهوامش

- (1) جان جاك شوفالبييه، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط⁵، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2006)، ص 14.
- (2) شلال عبد عناد الدليمي، النتاج الفكري والسياسي في العراق للمدة من 1921-1967: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية الآداب، 2004)، ص 37.
- (3) عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الاغريقي- الهلنسي- الروماني، ط²، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2006)، ص 5.
- (4) جان جاك شوفالبييه، المصدر السابق، ص 7.
- (5) مركز الامام الخميني الثقافي، (الحكومة الاسلامية) دراسات في الفكر السياسي الاسلامي، ط¹، (بيروت: الاميرة للطباعة والنشر، 2005)، ص 10.
- (6) عني ارنست باركر بالبحث الفلسفي من خلال اهتماماته بالأدب والفكر الفلسفي لاسيما اليوناني ولعل خير دليل على ذلك كتابه "افلاطون وسابقوه" (Piato and his Predecessors)، الذي طبع في لندن عام 1948. للمزيد من التفاصيل حول التعاريف الفلسفية للفكر السياسي ينظر: جان جاك شوفالبييه، المصدر السابق، ص 14.
- (7) ان هذه الشروح لمفاهيم الفكر السياسي تقع ضمن دائرة الفلسفة السياسية قد لا تمت بأي صلة للمفاهيم الاسلامية للسياسة، الا ان هذا لا يعني عدم استفادة المفكرين المسلمين منها وتسييرها وفق ما يتلائم مع النظريات الاسلامية للفكر السياسي، للمزيد من التفاصيل حول نظريات الفكر السياسي ينظر: مركز الامام الخميني الثقافي، المصدر السابق، ص 11-13.
- (8) محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية 1939-1958 ((دراسة تاريخية))، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2008)، ص 16.
- (9) محمد ابراهيم فافل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2009)، ص 41.
- (10) رحيم عبد الحسين العامري، اثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف 1945-1963، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2006)، ص 33-34.
- (11) مركز الامام الخميني الثقافي، المصدر السابق، ص 15.
- (12) عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (1908-1932)، ط¹، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012)، ص 17، 22.
- (13) على اعتبار ان هذه المدينة كانت القبلة الرئيسة التي يتوافد اليها رجال الدين من انحاء شتى من العالم الاسلامي، كونها المقر الأساس الذي انطلقت منه الحوزة العلمية.
- (14) في نهاية القرن التاسع عشر اشتد العداء الشعبي للقاجار داخل بلاد فارس، واصبحت القلاقل التي كانت سابقاً محصورة على مناطق معينة احتجاجات وطنية عارمة، لاسيما فيما يتعلق ببيع حقوق هذا الامتياز للبريطانيين تحت زريعة التطور، فكان امتياز التبغ (التنباك) الذي باعه الشاه ناصر الدين لاحدى الشركات البريطانية أضرار اقتصادية كبيرة على التجار الفرس، الذين استعانوا بدورهم بالمرجعية الدينية في العراق عام 1892، لذلك أصدر المجتهدون والفقهاء من المدن المقدسة في العراق فتاوى يحرمون فيها التدخين على اتباعهم، حيث اصدر السيد محمد حسن الشيرازي الفتوى الآتية: ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - اليوم استعمال التبغ والتنباك بأي نحو

كان، بحكم الحرب ضد الإمام صاحب الزمان عجل الله فرجه))، وعندما نشرت تلك الفتوى في بلاد فارس هزت أعضاء البلاط الملكي هناك فجعلتهم يتخبطون، الامر الذي ادى في نهاية المطاف الى فشل الامتياز. للمزيد من التفاصيل ينظر: جون ليمبرت، ايران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد، (البصرة: مركز الدراسات الايرانية، 1992)، ص¹⁰⁴؛ علاء عزيز كريم، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق 1921 – 1924، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، 2007)، ص³³.
(15) مقدم عبد الحسن الفياض، تاريخ النجف السياسي 1941-1958، ط¹، (بيروت: دار الأضواء، 2002)، ص¹⁹.

(16) حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الأولى لثورة العشرين، منشورات وزارة الإعلام العراقية، (بغداد: دار الحرية، 1975)، ص⁹.

(17) تمثل هذا الانعكاس في الصراع الذي نشب بين ممثلي الحوزة العلمية في النجف الاشرف، والذي نتج عنه انشطار المرجعية الى فئتين اطلق على الاولى اسم (المشروطية) والتي مثلها الشيخ محمد كاظم الخراساني الاخوند، في حين اطلق على الفئة الثانية اسم (المستبدة) التي تزعمها السيد محمد كاظم اليزدي، فبلغ تأثير الحوزة العلمية بهذه الثورات الى درجة ان احد رجال الدين وهو (محمد علي الحسيني) اطلق احدى دعواته الاصلاحية الاقتصادية المشابهة لدعوات المصلح محمد عبده، فقد ادت هذه الاحداث السياسية الى بلورة الوعي الفكري والسياسي عند رجال الدين في النجف الاشرف. للمزيد من التفاصيل ينظر: علي عبد المطلب المدني، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الاشرف (1914-1932)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية لآداب، 2004)، ص¹³؛ عدي حاتم عبد الزهرة، حركة التيار الاصلاحى النجفي (1908-1932)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2002)، ص²⁹.

(18) حسن الاسدي، المصدر السابق، ص⁹⁻¹⁰.

(19) المصدر نفسه، ص⁴⁹.

(20) هلال كاظم حميري الشبلي، مجلة الغري ودورها الفكري – السياسي في العراق خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، رسالة ماجستير، (القادسية: كلية التربية، 2005)، ص¹⁴.

(21) رحيم عبد الحسين العامري، المصدر السابق، ص⁴¹⁻⁴².

(22) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص¹³⁵.

(23) يرى الامام الخميني (طاب ثراه) في ابحاثه التي القاها في النجف الاشرف 1969، ان ماهية وكيفية قوانين الاسلام وحكام الشرع تفيد انها شرعت من اجل الادارة السياسية والاقتصادية والثقافية لشؤون المجتمع الاسلامي. للمزيد من التفاصيل ينظر: مركز الامام الخميني الثقافي، المصدر السابق، ص¹⁵⁻¹⁶.

(24) عبد الرزاق احمد النصيري، المصدر السابق، ص²⁷.

(25) ينظر الملحق رقم (5)، الملحق رقم (6).

(26) عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، الاتجاهات الاصلاحية في النجف 1932- 1945، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2004)، ص⁸.

(27) المصدر نفسه، ص⁹.

(28) محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ط¹، تحقيق جودت القزويني، (بيروت: دار بيان للنشر والتوزيع، 1988)، ص³³.

(29) محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، ط¹، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2003)، ص 173.

(30) محمد علي البلاغي ولد في النجف عام 1907 ووردت في بعض المصادر انه ولد عام 1912 كاتب وشاعر وصحفي كتب في الصحافة وله ديوان شعر، في عام 1933 اصدر مجلة الاعتدال وفي عام 1974 توفي في مدينة النجف. للمزيد من التفاصيل ينظر: هلال كاظم حميري الشبلي، المصدر السابق، ص¹⁸.

(31) المصدر نفسه، ص²³.

(32) عمار عبد الأمير السلامي، شعر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2004)، ص¹¹.

(33) علي ناصر حسين، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من خلال الدراسات الاكاديمية رسالة الباحث حيدر نزار عطية انموذجا (عرض وتقديم)، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص¹⁰³.

(34) في تراجم الرجال رتبه على شكل طبقات "حسب أسمائهم ورئاستهم ورجوع الأمر إليهم" ترجم فيه لعلماء المرجعية الدينية في النجف، وتطرق فيه إلى حوادث تاريخية أهمها غزو الوهابيين للنجف وحوادث فتنة الثمرت والزقرت، وترجم فيه لأسرته وقدم له بمقدمة في "فضل العرب وشرفهم"، ألفه في مجلدين وارس لبهما إلى أصفهان، إلا أن تلك النسخة ضاعت، فكانت ثمة نسخة أخرى حفظت في مكتبته بالنجف برقم 829 (ح 18150) في 490 صفحة، وهي بخط يده كتبها عام 1896 وفي مكتبة مجلس الشورى في ايران نسخة مصورة من المخطوط عن نسخة المؤلف في مكتبة النجف، طبع اول مرة بتحقيق جودت القزويني وفيه حذف ثم اعيد تحقيقه كاملاً للمزيد من التفاصيل ينظر: عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ط¹، (بغداد: دار واسط، 1983)، ص 475-476.

(35) وهو كتاب رحلته التي قام بها الى مكة المكرمة للحج عام 1910، وصف فيها رجوعه من مكة الى دمشق ومنا الى بيروت ثم مكوثه في سوريا ومصر لمدة ثلاث سنوات، موضحاً فيه مشاركته في الحركة الوطنية في سوريا، ومن اثاره التاريخية الاخرى: رسائل في مولد ووفاة الامام علي والسيدة الزهراء والامام موسى بن جعفر (سلام الله عليهم اجمعين) توجد منها نسخة بمكتبته في النجف، يعود تاريخها الى عام 1913 برقم 842 (ح 18163) في 37 صفحة. للمزيد من التفاصيل ينظر: المصدر نفسه، ص⁴⁷⁶.

(36) هذا الكتاب عبارة عن خطبة ألقاها في المؤتمر الإسلامي العام الذي عقد في المسجد الأعظم بالكوفة وذلك في 1929 الموافق وكانت مبوية لعدة أبواب تضمنت معالجة قضايا مهمة منها: موقفه من الإسراف والتبذير وما يلزم من المسلمين من الجمعيات وجمع المال، فضلاً عن أبواب عنيت بالسياسة ومنها: فلسطين والمؤتمر الإسلامي، والسياسة والإصلاح. للمزيد من التفاصيل حول كتاب الاتحاد والاقتصاد ينظر: محمد حسين آل كاشف الغطاء، الخطبة التاريخية والاتحاد والاقتصاد، (البصرة: المطبعة الكاظمية، 1932).

(37) عبارة عن رسالة قيمة كتبها الشيخ كاشف الغطاء استجابة لطلبات وردت عليه ضمنها تأريخ التربة الحسينية وما ورد فيها من فضل، انتهى من كتابتها عام 1944، طبعت في النجف ست مرات وترجمت الى الفارسية والهندية، وطبعت مؤخرًا عام 1997، بنشر وتحقيق المجمع العالمي لاهل البيت في مدينة قم المقدسة. للمزيد من التفاصيل ينظر: نوره كطاف هيدان، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2008)، ص¹¹.

(38) ويسمى كذلك بالدعوة الإسلامية، الجزء الأول منه يتناول فلسفة الدين الإسلامي واثبات التوحيد والعدل وما يتعلق بهما، اما جزئه الثاني فعني في إثبات النبوة الخاصة، طبع في جزأين في صيدا ثم أتمهما بجزأين آخرين لازال مخطوطين. المصدر نفسه، ص⁹؛ ينظر الملحق رقم (7).

(39) كان الهدف من هذا الكتاب التقريب بين المذاهب، حتى انه وصف من قبل العلامة المصري احمد زكي الملقب بشيخ العروبة برسالة بعث بها الى الشيخ كاشف الغطاء اشار فيها الى "ان هذا الكتاب هو اكبر فائدة للاعتصام بالوحدة العربية والوحدة الاسلامية وفيهما وحدهما جرثومة البقاء لنا جميعاً"، تم طبع هذا الكتاب عام 1931. للمزيد من التفاصيل حول نص الرسالة والرد عليها من قبل الشيخ كاشف الغطاء ينظر: مجلة الاعتدال، ملاحظات حول كتاب اصل الشيعة واصولها، (النجف الاشرف: 1954)، السنة الاولى، العدد الثاني، ص⁵⁷؛

Hasan Ali Turki Abbas, Imam Kashif AL-Ghita, The Reformist Marji' In The Shi'ah School Of Najaf, A Dissertation of Doctor, (The University of Arizona: The Graduate College, 1997), P.⁴⁶.

(40) تضمن هذا الكتاب ثمانية خطب للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، بما فيها خطبته المتعلقة بالاتحاد والاقتصاد التي ألقاها في مسج الكوفة، كما اشرنا إليها في أعلاه. للمزيد من التفاصيل حول هذا الكتاب ينظر: قضية فلسطين الكبرى في خطب الامام الراحل محمد حسين آل كاشف الغطاء، (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، 1969).

(41) اذ مثلت الكتب في الحقل الاول ما يقارب 75.6% من مطبوعات الشيخ كاشف الغطاء، في حين كانت نسبتها من المخطوطات 48.2%، اما الحواشي فقد مثلت 10.8% من المطبوعات و 24.1% من المخطوطات، وجاءت تعليقاته لستأثر بنسبة 13.5% من المطبوعات و 20.6% من المخطوطات، ولم تحظى الرسائل بنصيب يذكر من المطبوعات، الا انها مثلت 6.8% من المخطوطات.

(42) محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا، ص¹⁹³⁻¹⁹⁴.

(43) للمزيد من التفاصيل حول نظرية الشيخ كاشف الغطاء بتضمين العدل كأساس للسياسة ينظر: محمد حسين آل كاشف الغطاء، الدين والإسلام والدعوة الإسلامية، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1910)، ص¹⁰⁶.

(44) عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، المصدر السابق، ص¹⁰.

(45) محمد حسين آل كاشف الغطاء، وضع العراق الراهن، مجلة الغري، (النجف الاشرف: 17 ربيع الثاني 1360هـ)، السنة الثانية، العدد 68، ص¹¹⁶⁹.

(46) امين الريحاني: امين فارس انطوان الريحاني، ولد في 24 تشرين الثاني عام 1876 في بلدة الفريكة من قرى منطقة المتن الشمالي في جبل لبنان وهو من اسرة مارونية تعود بجذورها الى قرية "بجة" في بلاد جبيل، وقد وصف بأنه اديب، شاعر، باحث، مؤرخ، كاتب روائي، قصصي ومسرحي ورسام كاريكاتير، داعية الى الإصلاح الاجتماعي، سياسي وخطيب، من عمالقة الادب العربي ورجال الفكر الملقب ب"فيلسوف الفريكة". للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المراجعات الريحانية، ج¹، تحقيق وتعليق السيد محمد عبد الحكيم الصافي، ط¹، (بيروت: دار الهادي، 2003)، ص⁴⁶.

(47) محمد الحسين كاشف الغطاء، المراجعات الريحانية، ج²، ص³⁰⁶.

Hasan Ali Turki Abbas, Op. Cit., P.⁴². (48)

(49) محمود شاكر عيود الخفاجي، الخطاب الديني عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص²⁹¹.

(50) نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص²⁷.

(51) عمار عبد الأمير السلامي، المصدر السابق، ص²³.

- (52) محمود شاكر عبود الخفاجي، المصدر السابق، ص 291-292، 298.
- (53) فيما يتعلق بتفاصيل ثورة التتباك والثورتين الدستورتين، ينظر هامش رقم (13) ص 5، هامش رقم (16) ص 6، من هذه الدراسة
- (54) نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص 27-28.
- (55) مقدم عبد الحسين، منهج الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومواقفه تجاه التحديات السياسية الداخلية في العراق، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص 226.
- (56) نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص 28.
- (57) علي ناصر حسين، المصدر السابق، ص 103.
- (58) حسن علي عبد الله السماك، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء السيرة الذاتية والتوجهات الاصلاحية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص 128.
- (59) عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، المصدر السابق، ص 11.
- (60) محمد حسين آل كاشف الغطاء، الى فلسطين، مجلة الغري، (النجف الاشرف: 8 ذي الحجة 1364هـ)، السنة السابعة، العدد 3، ص 1.
- (61) عبد الرزاق الحصان: هو عبد الرزاق بن رشيد بن حميد الحصان البغدادي الكرخي، مؤرخ للقومية العربية، اثار بعض كتبه نقداً شديداً في بغداد، ومنها كتابه "العروبة في الميزان" الذي قامت بسببه تظاهرات احتجاج، فسجن بسببه 4 اشهر، رحل الى الكويت وتوفي فيها. ينظر: نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص 29.
- (62) ولد جميل المدفعي في الموصل عام 1890، الف 7 وزارات في اوفات مختلفة، الاولى عام 1933، والاخيرة عام 1953، توفي عام 1958، ينظر: نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص 30.
- (63) ياسين الهاشمي: من الشخصيات الوطنية البارزة في العراق نفي من العراق الى دمشق بفعل نوري السعيد وبدعم من البريطانيين، توفي عام 1935، فدفن في دمشق. للمزيد ينظر: محمد حسين علي الصغير، اساطين المرجعية العليا، ص 199.
- (64) المصدر نفسه، ص 198-200.
- (65) كاظم الكفائي، بين جامعة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء في النجف ومجمع البحوث الاسلامية في القاهرة، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، 1974)، ص 58.
- (66) حول فتوى الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ينظر: الملحق رقم (8).
- (67) نور الدين محمود: قائد عسكري في الجيش العراقي، الف وزارة واحدة عام 1952، بناءً على طلب الوصي عبد الاله بسبب الاضطرابات التي حدثت في البلاد، استقالت وزارته عام 1953. نوره كطاف هيدان، المصدر السابق، ص 31.
- (68) المصدر نفسه، ص 31.

قائمة المصادر

اولاً : الكتب

- 1- جان جاك شوفالييه، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة محمد عرب صاصيلا، ط⁵، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2006)،
- 2- شلال عبد عناد الدليمي، النتاج الفكري والسياسي في العراق للمدة من 1921-1967: دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية: كلية الآداب، 2004)
- 3- عمر عبد الحي، الفكر السياسي في العصور القديمة الاغريقية- الهلنسي- الروماني، ط²، (بيروت: مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2006) .
- 4- مركز الامام الخميني الثقافي، (الحكومة الاسلامية) دراسات في الفكر السياسي الاسلامي، ط¹، (بيروت: الاميرة للطباعة والنشر، 2005).
- 5- عني ارنست باركر بالبحث الفلسفي من خلال اهتماماته بالأدب والفكر الفلسفي لاسيما اليوناني ولعل خير دليل على ذلك كتابه "افلاطون وسابقوه" (Piato and his Predecessors) الذي طبع في لندن عام 1948. للمزيد من التفاصيل حول التعاريف الفلسفية للفكر السياسي ينظر: جان جاك شوفالييه، المصدر السابق، .
- 6- محمد عبد الهادي عبود، الصحافة النجفية 1939-1958 ((دراسة تاريخية))، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الاداب، 2008)، .
- 7- محمد ابراهيم فلفل، الفكر السياسي عند الشيخ محمد مهدي شمس الدين، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2009).
- 8- رحيم عبد الحسين العامري، اثر المجددين في الحياة السياسية والثقافية في النجف 1945-1963، أطروحة دكتوراه، (الجامعة المستنصرية: كلية التربية، 2006).
- 9- عبد الرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق (1908-1932)، ط¹، (بغداد: مكتبة عدنان، 2012).
- 10- جون ليمبرت، ايران حرب مع التاريخ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد، (البصرة: مركز الدراسات الايرانية، 1992)، ص¹⁰⁴؛ علاء عزيز كريم، موقف الحوزة العلمية في النجف الاشرف من التطورات السياسية في العراق 1921 – 1924، رسالة ماجستير، (جامعة بابل: كلية التربية، 2007).
- 11- مقدم عبد الحسن الفياض، تاريخ النجف السياسي 1941-1958، ط¹، (بيروت: دار الأضواء، 2002).
- 12- حسن الاسدي، ثورة النجف على الانكليز او الشرارة الأولى لثورة العشرين، منشورات وزارة الإعلام العراقية، (بغداد: دار الحرية، 1975)
- 13- علي عبد المطلب المدني، الحياة الاجتماعية في مدينة النجف الاشرف (1914-1932)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية لآداب، 2004)، ص13؛ عدي حاتم عبد الزهرة، حركة التيار الإصلاحية النجفية (1908-1932)، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2002).
- 14- هلال كاظم حميري الشبلي، مجلة الغري ودورها الفكري – السياسي في العراق خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945)، رسالة ماجستير، (القادسية: كلية التربية، 2005).

مجلة جامعة ذي قار العلمية..... المجلد (10) . العدد(2) . . خريمان 2015

- 15- عز الدين عبد الرسول علي خان المدني، الاتجاهات الاصلاحية في النجف 1932- 1945، اطروحة دكتوراه، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2004)، ص 8.
- 16- محمد حسين كاشف الغطاء، العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية، ط¹، تحقيق جودت القرويني، (بيروت: دار بيان للنشر والتوزيع، 1988)، ص 33.
- 17- محمد حسين علي الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الاشرف، ط¹، (بيروت: مؤسسة البلاغ، 2003)، ص 173.
- 18- محمد علي البلاغي ولد في النجف عام 1907 ووردت في بعض المصادر انه ولد عام 1912 كاتب وشاعر وصحفي كتب في الصحافة وله ديوان شعر، في عام 1933 اصدر مجلة الاعتدال وفي عام 1974 توفي في مدينة النجف. للمزيد من التفاصيل ينظر: هلال كاظم حميري الشبلي، المصدر السابق، ص 18.
- 19- عمار عبد الأمير السلامي، شعر الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، دراسة موضوعية فنية، رسالة ماجستير، (جامعة الكوفة: كلية الآداب، 2004)، ص 11.
- 20- علي ناصر حسين، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء من خلال الدراسات الاكاديمية رسالة الباحث حيدر نزار عطية انموذجا (عرض وتقديم)، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص 103.
- 21- عماد عبد السلام رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ط¹، (بغداد: دار واسط، 1983)، ص 475-476.
- 22- محمد حسين آل كاشف الغطاء، الخطبة التاريخية والاتحاد والاقتصاد، (البصرة: المطبعة الكاظمية، 1932).
- 23- نوره كطاف هيدان، الفكر السياسي للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء، رسالة ماجستير، (جامعة بغداد: كلية العلوم السياسية، 2008)، ص 11.
- 24- مجلة الاعتدال، ملاحظات حول كتاب اصل الشيعة واصولها، (النجف الاشرف: 1954)، السنة الاولى، العدد الثاني، ص 57؛
- 25- ينظر: قضية فلسطين الكبرى في خطب الامام الراحل محمد حسين آل كاشف الغطاء، (النجف الاشرف: مطبعة النعمان، 1969).
- 26- للمزيد من التفاصيل حول نظرية الشيخ كاشف الغطاء بتضمين العدل كأساس للسياسة ينظر: محمد حسين ال كاشف الغطاء، الدين والاسلام والدعوة الإسلامية، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1910)، ص 106.
- 27- محمد حسين ال كاشف الغطاء، وضع العراق الراهن، مجلة الغري، (النجف الاشرف: 17 ربيع الثاني 1360هـ)، السنة الثانية، العدد 68، ص 1169.
- 28- التفاصيل ينظر: محمد الحسين كاشف الغطاء، المراجعات الريحانية، ج¹، تحقيق وتعليق السيد محمد عبد الحكيم الصافي، ط¹، (بيروت: دار الهادي، 2003)، ص 46.
- 29- محمود شاكر عبود الخفاجي، الخطاب الديني عند الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص 291.
- 30- فيما يتعلق بتفاصيل ثورة التتباك والثورتين الدستورتين، ينظر هامش رقم (13) ص 5، هامش رقم (16) ص 6، من هذه الدراسة

مجلة جامعة ذي قار العلمية..... المجلد (10) . . العدد(2) . . خريزان 2015

31- مقدم عبد الحسين، منهج الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ومواقفه تجاه التحديات السياسية الداخلية في العراق، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص²²⁶.

32- حسن علي عبد الله السماك، الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء السيرة الذاتية والتوجهات الاصلاحية، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، (النجف الاشرف: الكلية الاسلامية الجامعة، 2009)، السنة الثالثة، ص¹²⁸.

33- محمد حسين آل كاشف الغطاء، الى فلسطين، مجلة الغري، (النجف الاشرف: 8 ذي الحجة 1364هـ)، السنة السابعة، العدد 3، ص¹.

34- كاظم الكفائي، بين جامعة الامام الشيخ علي كاشف الغطاء في النجف ومجمع البحوث الاسلامية في القاهرة، (النجف الاشرف: مطبعة الآداب، 1974)، ص⁵⁸.

35- مكتبة الامام كاشف الغطاء العامة ومدرسته-الدينية، بيان فتنة البحرين للإمام الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (قده)، سلسلة بحوث، (النجف الاشرف: مكتبته العامة، 2001)، ص⁷.